قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم:14

يوم:04 /2020/07

- الأفواج: 01-.

عنوان المحاضرة: إشكالية المصطلح السردي.

الأهداف:

تعرف الطالب على إشكاليات المصطلح السردي في النظرية السردية الغربية.

معرفة الطالب لأهم الإشكاليات التي تواجه المصطلح السردي في النقد العربي المعاصر.

يعد المصطلح لغة العلم والمعرفة،يعمل على نقل المفاهيم إلى الأذهان،وتأثيث المنهج كآلية إجرائية يستثمرها المحلل النصاني لاستنطاق الخطابات الإبداعية،حيث يتأسس المصطلح في جوهره على مدلول مفهومي ويتضمن حمولات فكرية،تؤطره خصوصيات الحقل المعرفي الذي يكسبه هويته.فماهيته عموما كما حددها الناقد فاضل ثامر في كتابه " اللغة الثانية" فهو " تعميم أو تجريد ذهني لظاهرة أو حالة أو إشكالية علمية أو ثقافية، ولذا فهو يقترن بظاهرتي التعريفات والتصنيفات العلمية،وفي أية ثقافة إنسانية،و هو من الجانب الآخر قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة.". أما مفهوم المصطلح النقدي يحدده الناقد يوسف وغليسي في كتابه" إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" أنه " رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة منزاح نسبيا عن دلالته الأولى،يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك".

واللافت للنظر أن المصطلح يعيش حالة إرتحال من حقل معرفي إلى آخر في رحلات " قد تسهم في إحداث عدولات جديدة ترتبط بكيفيات الاستثمار وبالسياقات،وهذا يعني أن المسألة التداولية التي تؤسس على العقد البلاغي بين الجماعات من شأنها إبعاد المصطلح عن أصله لغايات وظيفية تحددها الاستعمالات،أو الحاجة إلى قائمة لحصر مفهوم معين في سياق تاريخي محدد".هذا ما أكده الناقد السعيد بوطاجين في كتابه " الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد.".

قد شهد المصطلح النقدي السردي، غنى وتنوعا في ضوء تطور النظريات السردية في القرن العشرين فتشكلت عدة مفاهيمية وجهاز اصطلاحي نوعي سيما مع ظهور اللسانيات وأبحاث الشكلانيين الروس والسيميائيين،وفي هذا النطاق أشار الناقد سعيد يقطين في كتابه " السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة" إلى أن المصطلح السردي " له طبيعته الخاصة التي يكتسبها من داخل الإطار النظري الذي ينتمي إليه(السرديات- السيميوطيقا الحكائية،،) قد تستعمل إطارات نظرية متعددة المصطلح نفسه لكن دلالته تختلف قطعا باختلاف ذلك الإطار.إن السيميوطيقا الحكائية مثلا تحدد موضوعها في (1) ونجد الشيء نفسه مع السرديات التي تعتبر المصطلح عينه موضوعها،وباستعمال اللفظ و توظيفه تخص الإطار النظري الذي يشغله.".

ويمكن القول إن المصطلح السردي لا يعرف استقرارا في بيئته الأصلية،في سياقات معرفية عدة.فمن مظاهر اللاستقرار كما حددها الناقد فاضل ثامر" الخلاف المفهومي بين النقاد المشتغلين بالسردية حول تحديد المفهوم والتباين الدلالي والاصطلاحي بين المصطلحين في اللغة الإنجليزية والفرنسية لزاد الطين بلة.فعلى سبيل المثال نجد رولان بارث في دراسته مدخل للتحليل البنيوي للسرد لا يستخدم كلمة (2)الفرنسيةإشارة للسرد،بل يستخدم كلمة أخرى هي(3) التي تعني في ما تعني الحكاية والقص والرواية.بينما يستخدم المترجم الأنكليزي للقصة ذاتها المصطلح الأنكليزي للسرد وهو "(4)

وفي هذا الإطار نشير إلى مصطلح آخر يعرف اضطرابا في الشعرية الغربية تحدث عنه الناقد سعيد يقطين قائلا:"كما أن السردية كانت تستعمل مرة للدلالة على العلم(5)،و مرة على الخاصية التي يتميز بها العمل السردي (6) ويعود هذا الفهم أو ذاك إلى طبيعة استيعاب مفهوم العلم وموضوعه وما يتصل بهما".

وفي ضوء فعل التثاقف تمثلت الحركة النقدية العربية المعاصرة العدة المفاهيمية والمصطلحية للنظريات السردية،حيث أجمعت جل الدراسات المهتمة بالمصطلحية أن نقدنا العربي المعاصر يعيش

حالة من الفوضى والاضطراب في جهازه المصطلحي لأسباب عدة يمكن ذكر بعضها في غياب الوعي بالمفاهيم،وعدم محاورتها قبل نقلها من بيئتها الأصلية عن طريق الترجمة أو التعريب.علاوة على افتقار الناقد لاستراتيجية المساءلة الابستيمولوجية للمفاهيم ومراعاة خصوصية الثقافة الأجنبية والعربية على السواء.وتشترك أغلب المواقف النقدية العربية المعاصرة في أن سوء الترجمة قد أوقع الحركة النقدية العربية المعاصرة في إشكالية مصطلحية جعلت المصطلح مبهما في كنهه، كون ترجمته لم تتأسس على مناقشة حمولاته الفكرية في لغته الأصلية.فترتب عنها ترجمة حرفية.

وقد واجه النقد العربي المتفاعل مع النظريات السردية المصطلح الأجنبي(7) بعدد كبير من الترجمات وفق ما أورده فاضل ثامر في كتاه " اللغة الثانية"منها: علم السرد،السرديات، السردية،نظرية القصة،القصصية،المسردية،القصيات،السردولوجية،الناراتولوجيا.وأضاف سعد الغانمي مصطلح الساردية نسبة إلى السارد وليس إلى العملية السردية ذاتها، ووظف المسدي مصطلح المسردية مشيرا إلى العلم نفسه.

ومن صور التعدد الترجمي أيضا مصطلح(8) الذي أورده الناقد الجزائري السعيد بوطاجين في كتابه " الترجمة والمصطلح"، الذي ترجم بالمفاعل،عامل وفاعل حقيقي،وقد أضاف قائلا:إن الناقد التونسي عبد السلام المسدي يقترح "مصطلح مفاعل، وهو بذلك يؤصل للمصطلح بإعادته إلى الجذور،ربما أسسس ذلك انطلاقا من الجانب الصوتي الذي يكشف عن مجاورات بينة بين (9)و (10) وللتمييز بين الإثنين أضاف الميم.".

ومن عينات التعدد أيضا مصطلح (11) الذي ترجم بالحكي تمييزا له عن مصطلح السرد المقابل ل(12)،إلا أن المدونة النقدية العربية تخلط في كتاباتها بين المصطلحين،وأغرب من ذلك نجد الناقد الواحد تارة يستعمل الحكي وتارة أخرى يوظف مصطلح السرد كمقابل لمصطلح(13) وهذا ما أكده الباحث بلقاسم محمد في دراسته" المصطلح النقدي الأدبي المعاصرنالإشكالية والتطبيق" المنشورة بمجلة الناص ع5/4 .و في هذا الإطار يرى الناقد فاضل ثامر أن عديد النقاد والمترجمين لم

يتقيدوا "باستخدام اشتقاقات ذات جذر واحد بل يخلطون بين الجذرين العربيين سرد وقص على الرغم من ترجمتهم لمصطلحات ذات جذر واحد.فالمسدي مثلا يستخدم مصطلحات من جذر (روى) مثل راو ومروي له،لكنه فجأة ينتقل إلى جذر (سرد) فيقول سردي،سرد،سردية،مسردية.بينما يفترض التقيد بجذر لغوي موحد.".ومن مظاهر إشكالية المصطلح ما أشار إليه الناقد المغربي سعيد يقطين في كتابه " السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة" ما يعرف بالاشتراك اللفظي والاختلاف الاصطلاحي و الاختلاف اللفظي والاشتراك الاصطلاحي. حيث قال عن الظاهرة الأولى:" نجد العديد من المصطلحات تشترك لفظا،لكنها تختلف دلالة بحسب الإطار النظري الذي توظف في نطاقه.إن مصطلحات مثل الخطاب (14) والنص(15) والصيغة(16) و السرد والحكي(17) السردية والحكائية(18) و الرواي(19) وسواها مصطلحات متداولة في كل النظريات الدراسات السردية الحديثة،لكنها تختلف اختلافا بينا بين مستعمليها إلى حد التضارب والتعارض،ويمكن أن نلمس ذلك أحيانا عند الباحث الواحد".

أما المظهر الآخر الذي يتمثل في الاختلاف اللفظي والاشتراك الاصطلاحي يقول عنه الناقد يقطين:" نجد بالمقابل مصطلحات عديدة تختلف من حيث اللفظ لكنها تشترك اصطلاحا،ولو في الإطار الدلالي العام.عكس ما وقفنا عليه في النقطة السابقة،ويمكننا تمييز ذلك بمصطلحات مثل:وجهة النظر،المنظور و الرؤية و البؤرة و التبئير وحصر المجال....."

إن ما يمكن تسجيله أيضا بخصوص الجهاز المصطلحي السردي للخطاب العربي ،نظرا لاستعارته من النظرية السردية الغربية،فقد تباينت طرائق الاستعارة واستثمار امكانات المصطلح النقدي من ناقد إلى آخر،حيث إن معظمهم يتعاملون مع المصطلح دون المساءلة الابستيمولوجية،التي تأخذ بالسياقات الثقافية الأصلية للبيئة الغربية،مما جعل المصطلح يعرف غموضا واضطرابا. علاوة على أن بعض المقاربات لم تستفد من الجهاز المصطلحي للمنهج المتمثل،مما جعل من الخطاب النقدي للنص السردي ينحو منحى الانتقائية.كما أن بعض الدراسات النقدية تستلهم روح المفهوم دون الاصطلاح عليه.أضف إلى ذلك أن بعض النقاد يجنحون إلى اصطلاح مفاهيم

نقدية فردية خاصة بهم،مما يعكس صفة التشتت وتعدد الدلالات للمصطلح الواحد.من ذلك على سبيل المثال لا الحصر صياغة الناقد عبد الحميد بورايو مصطلح المستقبل المتوقع والماضي القريب للدلالة على مصطلحي الاستيباق والاسترجاع في كتابه " منطق السرد".كما وظف الناقد سعيد يقطين مصطلح الرؤية البرانية في كتابه "تحليل الخطاب الروائي".

المصطلحات الواردة في المتن وفقا لترتيبها:

(1) /**narrativité**.

(2) /**narration**.

(3) /**récit**.

(4) /**narrative**.

(5) /**narrtologie**.

(6) /**narrativité**.

(7) /**narratologie**.

(8) /**actant**.

(9) /**acte**.

(10) /**actant**.

(11) /**récit**.

(12) /**narration**.

(13) / **récit**.

(14) /**discours**.

(15) /**texte**.

(16) /**mode**.

(17) /**narration/récit**.

(18) /**narrativité**.

(19) /**narrateur**.

المراجع المعتمدة:

1/ فاضل ثامر : اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث"

2/السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد.

3/السعيد يقطين:السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة.

4/ يوسف وغليسي:إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.

5/ بلقاسم محمد:المصطلح النقدي الأدبي المعاصر الإشكالية والتطبيق. مجلة الناص،ع5/4

6/ دلال فاضل: مكونات النقد الروائي المغاربي المعاصر دراسة في نقد النقد.